[redacted] المداخلة عن ضحايا تازمامرت

"الروح عزيزة عند الله"

اطلعنا في صفحة 10 من صحيفتكم الموقرة [redacted] على [redacted] بقلم السيد اللطيف شوني. ويتعلق الأمر بارتسامات كاتبه حول الرسالة الجوابية التي بعث بها السيد المعزوزي -رئيس جمعيتنا- إلى سمو الأمير مولاي هشام. وأريد بسط بعض الملاحظات بخصوص الحلقة الأولى:

1- في بداية الأمر، لابد من كلمة شكر لك يا السيد شوني على ما عبرتم به من احترام لأحزاننا وتفهم لمواقفنا، لكم الشكر لأن الذين تدافع عنهم لا يفصحون عن مثل هذه المشاعر وكأنهم يصرون على ما فعلوا سواء بالقتل أو السكوت عن القتل أو الإحجام عن التنديد به أو السكوت المخجل عن اعتبار الحياة التي حرم منها ضحايا الصخيرات جريمة ضد الإنسانية وخرق صارخ لحقوق الإنسان التي يبدو تمسكهم بها.

2- في السبعينات، كان هول الحدث بمثابة الصاعقة فقدنا إثرها كل طموح وتمسك بالحياة. فسلمنا أمرنا لله وعشنا جرحى منزوين على أنفسنا نتجرع المرارة كل في زاويته يصارع المأساة منفردا. وبقي الأمر كذلك وكاد يظل كذلك إلى أبد الآبدين. إلا أننا فوجئنا بمكافئة من كان سببا في تعاستنا وفوجئنا أكثر بتحركهم في الساحة كأنهم أبطال أسدوا للمغاربة أعظم الخدمات، فثارت ثائرتنا معتبرين أن السكوت عن الظلم مساهمة فيه.

3- إن ما تقولون حول «جنود مرغمين على تطبيق أوامر رؤسائهم بدون نقاش»، كلام لايشفي الغليل لسببين اثنين على الأقل. أولهما تصريح المرزوقي نفسه حين يقول بأن هناك من لم يطلق رصاصة واحدة وأن هنالك من كان يصرخ بأعلى صوته «أوقفوا النار!» ثانيهما أنه إذا كان الأمر بالقتل مسموعا مائة بالمائة لما بقي أي شخص أعزل من السلاح حيا. كان هناك مجال لتحكم الضمير ورقعة كافية من العطف لضبط النفس. وما زاد على ذلك مغامرة شيطانية تجاه قتل النفس التي حرم الله قتلها.

4- نعم، لقد بثت المحكمة العسكرية في الأمر وأصدرت أحكامها. هل هذا يكفي ليعفينا من رد الأمور إلى نصابها واعتبار «الخروج من تازمامرت مرفوع الرأس» أمرا نسبيا ليس إلا، مادام هناك ضحايا من باب أولى الترحم عليهم ومواساة عائلاتهم؟ أليس هذا أضعف الإيمان يا أيها المدافعون عن حقوق الإنسان كما قلتم؟

5- الحديث عن الحسد أمر مخجل. إن من قتل أو تستر على القتل أو اعتبر القتل أمرا عاديا لايستدعي وقفة ضمير، لهو في موقع لايحسده عليه أحد. هل تريد أن تكون مكان من سيحاسب عن عصيان خالقه بقتل النفس التي حرم قتلها؟ إذا كان موقفك واضحا، فما بالك من عائلات الضحايا التي تجرعت مرارة القتل.

6- بالمقابل، الحديث عن الحقد فيه نقاش! من كان يصب حقده والسلاح في يده يصيب هذا ويخطئ ذاك؟ من قسى قلبه لدرجة لايميز معها كبيرا ولا صغيرا، لاقويا ولا ضعيفا، لا صحيحا ولامريضا؟ من كتب حقده على من عمم وصفهم «بالبرجوازيين» وكأن من كان في الصخيرات كله غني ومن كان خارجها فقير؟ من يضمن لنا أن هذه البرجوازية لن تصيب من كان يندد بها؟

7- إن الحديث عن التعويض أمر مبدئي [redacted] يعرض على من هو في موقع [redacted] أن يناقش ضميره قبل قبوله، هذا هو المعنى الصحيح الذي توخاه السيد المعزوزي ونحن بأتم الإبتهاج لتعويض أولئك الذين أدوا ضريبة اختلاف الرأي، وهذا ما يرفع التهم الملفقة بالحسد، لكن من واجبنا التأكيد أن «الروح عزيزة عند الله».

قبل اختتام هذه المداخلة، بقي لي أن أوجه لك يا السيد شوني سؤالا ثقيلا يصعب حمله، وحتى أساعدك عليه لابد لي من الدعاء لك ولكل المغاربة بالسلامة في أرواحكم وأرواح ذويكم وأن يجنبكم مرارة ما تجرعناه في قتل عزيز علينا: «كيف سيكون موقفكم لو افترضنا جدلا - لاسامح الله- أن تفاجئ بالوجود بين القتلى..؟». نعم إن السؤال صعب للغاية لدرجة أنني لم أستطع تتميمه عطفا على الجميع. بما أننا ألفنا أن مثل هذه الأمور لا تقع إلا للآخرين، فإننا نتجرد من العاطفة ونتحدث عن الضحايا كأنهم مستعدون لتقبل كل الجروح.

أخوكم في المواطنة محمد رشيد الصبيحي أستاذ جامعي وعضو جمعية أسر ضحايا أحداث الصخيرات.

HASSASSIN KING KONG OF MOROCCO 1973 1991 TAZMAMART.COM